سكينة السماء حل غضب الريح التي كدرت النهار ، وانذرت بمطر جديد ، غدا ـ او بعد غد · ومن القرية تعالى هنا بهجة ، وبرهة هناك ، عمود من دخان ابيض لصلصال رطب يأبى الاشتعال ، ويأبى الانطفاء فيستمر في دخانه هكذا ، يشتعل لعدة ايام ولا يشتعل ، الى ان يتقوض جدار منه او سقف · ثمة بقرة خارت في مكان ما ·

حين يصلون الى المكان الذي يطردون اليه ، سيكون الليل قد حل · غطاؤهم ثيابهم وبها ينامون · حسن · ما الذي يمكن فعله ؟ فالشاحنة الثالثة بدأت تقعقع · وهل تنبأ اتستغنين ولو مرة واحدة في مواقع نجوم سماء القرية وابراج البشر ـ اي منقلب ستنقلب الامور هنا ؟ وأي لا أباليه فينا ـ وكأننا لم نكن قط سوى كاشفي مكتشفات ـ وسئمنا العمل · وليس هذا هو الاساس ايضا ·

والمخرج ؟ ·

كان السهل مسترخيا · وثمة من بدأ يتحدث عن وجبة العشاء · وفي الطريق الترابي في البعيد ، وبالقرب مما كان يبدو كعاصفة ـ كانت ثمة شاحنة بعيدة تغور وتتلاشى وتسود وتتأرجح ، ككل الشاحنات الثقيلة المحملة بالفواكه او المحاصيل او اي شيء · وجع الذل وغضب العجز ايضا سرعان ما يتحولان الى نوع من الخدش العرضي المستحيي المرتبك المتلاشي · لقد اصبح كل شيء شاسعا فجأة ، كبيرا ، كبيرا · ونحن كلنا اصبحنا صغارا ولا اهمية لنا · عما قليل وتحل في العالم تلك الساعة التي تجمل العودة فيها من العمل ، العودة متعبا ، تصادف شخصا ، او تسير وحيدا ، ثم تصمت وتسير · كان الصمت قد خيم من كل حدب وصوب ، وعما قليل يطبق على المدار الاخير · وبعد ان يطبق السكوت على كل شيء ، ولا يهتكن الصمت احد ، ويعج بما خلف السكوت خفية ـ يخرج الله عندها ويهبط السهل كي يطرفه ويرى كيف تكون صرخته ·

ترجمة
توفيق فياض